ـ 3 ـ

عواطف عبد الرحمن. **فجر الصحافة العربية وتحديات العصر**. القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع، 2021. 288 ص.

في هذا الكتاب ـ كما يأتي في تعريفه ـ مجموعة من الموضوعات التي تتمحور حول إشكالية علاقة الصحافة العربية بالسلطة بمختلف جوانبها السياسية والاجتماعية والثقافية، إضافة إلى تداعيات التبعية الشاملة للغرب وتأثيرها في أدوار الإعلام العربي ومساراته وسياساته منذ ظهور الصحافة في الوطن العربي في القرن التاسع عشر، مرورًا بمرحلة النضال الوطني من أجل الاستقلال، وصولًا إلى المرحلة الراهنة.

من هنا يتناول الكتاب أشكال العلاقة بين الصحافة العربية والسلطة عبر المراحل التاريخية، فيسلط الضوء على الطابع الأجنبي الذي سيطر على نشأة الصحافة في الوطن العربي وتميزها بطابعها الرسمي على مدى مسيرتها، وذلك قبل أن تنطلق حركة صدور الصحف الشعبية بعد صدور دستور 1908 العثماني الذي مثل نقلة نوعية في تاريخ الصحافة العربية. وقد عُدَّ المشرق العربي مهد الصحافة الشعبية التي تصدرها النموذج اللبناني. وتعرضت تلك الصحافة الشعبية أو الأهلية ـ بخلاف الصحافة العربية الرسمية التي نشأت أساسًا على أيدي الحكام ـ لإجراءات وتشريعات عثمانية وأوروبية تقيد من حريتها، نظرًا إلى ما حملته من أفكار وتوجهات للقوى الاجتماعية العربية التي قادت حركة النضال القومي والوطني في مواجهة العثمانيين طوال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ثم ضد الأوروبيين منذ نهاية الحرب العالمية الأولى حتى الحصول على الاستقلال ومواجهة التبعية، وصولًا إلى الصراع العربي ـ الإسرائيلي ومواجهة التطبيع.

يضم الكتاب تسعة فصول، يعرض **الأول** لإسهام الصحافة العربية الشعبية في مناهضة السلطة، متناولًا الصحافة الثورية التي تجلت في صحافة كل من الثورة الجزائرية، والمقاومة الفلسطينية. ويتناول الفصل **الثاني** الجهود والإبداعات الصحافية النسائية، وتأثير الرؤى الغربية على بعض المجلات النسائية. ويُعنى الفصل **الثالث** بالإعلام العربي في المجالين التطبيقي والأكاديمي، بينما يبحث الفصل **الرابع** الصراع بين الصحافة والسلطة الحاكمة، متناولًا التشريعات المقيدة لحرية الصحافة.

ويتمحور الفصل **الخامس** حول التعددية الإعلامية في الوطن العربي، وما إذا كانت هذه التعددية تمثل انعكاسًا للتعددية السياسية والثقافية، أم ظاهرة فوقية معزولة عن البيئة المجتمعية العربية تفرضها الضغوط الخارجية ولا سيما الأمريكية. أما الفصل **السادس** فيهتم بالإعلام وثقافة المجتمع المدني، متناولًا موقف الحكومات العربية من مؤسسات المجتمع المدني. كما يتناول العوامل التي قد تعيق قيام مجتمع مدني فعّال في الوطن العربي، وأبرزها غياب البنية الثقافية، التي تتأسس على المساواة، والعدالة، وحرية التعبير، وتكفل المشاركة لمختلف القوى الاجتماعية، ناهيك بغياب الوعي الإعلامي والاتصالي لدى معظم منظمات العمل الأهلي. ويناقش الفصل **السابع** الصور الإعلامية السلبية المتبادَلة بين العرب والغرب، وأبرزها الصور المتعلقة بالهجرة العربية، والقضية الفلسطينية، والصراع العربي ـ الصهيوني، وقضية الإرهاب، التي يسعى الإعلام الغربي جاهدًا لإلصاقها بالعرب والمسلمين، في حين يتعثر الإعلام العربي في بناء استراتيجية إعلامية جماعية مشتركة تعالج التحديات التي تواجهه.

ويُعنى الفصل **الثامن** بالمواجهات بين الثقافة العربية وكل من الثقافة الاستهلاكية المعولمة، وثقافة «التطبيع» مع الكيان الصهيوني. ويتوقف عند المصالح المشتركة بين النخب العربية، السياسية والاقتصادية، التي تتوافق والهيمنة الأجنبية على العداء للحقوق الوطنية للجماهير العربية. أما الفصل **التاسع**، فيرصد محاولات الاختراق الصهيوني لمصر، ابتداءً من الحقبة اللاحقة على «وعد بلفور» (1917). وقد اعتمدت الدعاية الصهيونية في هذا السياق، في بداية القرن العشرين على الصحافة المصرية التي كانت موالية للاحتلال البريطاني، والسراي (**المقطم**، **الأهرام**، **الشعب**، و**الاتحاد**). وفي عام 1918 أسست المنظمة الصهيونية العالمية فرعًا لها في مصر، وأصدرت صحيفتي **إسرائيل**، و**الشمس** الناطقتين باسم الصهيونية. ثم أصدرت **الاتحاد الإسرائيلي**، و**الفجر**، و**المجلة الصهيونية**، و**إسرائيل**، وذلك قبل أن تستخدم أسلوبًا دعائيًا صهيونيًا جديدًا تمثل بصدور مجلة مصرية ذات طابع ثقافي ضم نخبة من المثقفين المصريين، وبتمويل صهيوني، هي مجلة **الكاتب المصري**، في تشرين الأول/أكتوبر 1945. ولم يتوقف صدور تلك المجلة إلا بعد الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني، في أيار/مايو 1948. وإذ تواصل الاختراق الصهيوني لمصر عسكريًا عقب «ثورة يوليو» 1952 من خلال العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 وحرب 1967، فقد استؤنف إعلاميًا رغم إنجازات «حرب

1973»، وذلك عقب توقيع السادات اتفاقية «كامب دايفيد»، خريف 1978، و«معاهدة كامب دايفيد» عام 1979، والترويج للتطبيع مع الكيان الصهيوني. وتولت الصحف الحزبية (**الأهالي**، **الشعب**، **الوفد**، و**الأحرار**) مواجهة التطبيع، لتتخذ نقابة الصحافيين المصريين قرارًا حاسمًا بمقاطعة أشكاله كافة في آذار/مارس 1980، حتى استرجاع كل الأراضي العربية المحتلة.